

الأوائل قواهم العظيمة في التساؤل كم ملاك يستطيع الوقوف على رأس ابرة وأمثال ذلك . لنقترب بهذا الموقف من عالم الحقيقة بضع خطوات فتكون النتيجة ان الناسك البوذي يهتز أمام المذبح وهو يكرر اميدا آلاف آلاف المرات الى أن يفقد وعيه بالمذبح والاميدا وبنفسه ايضاً . لقد اخلد نشاط العقل للراحة وراحت الروح تبحث عن الحقيقة داخل نفسها . جاء في الأوبانيشاد ، وهي وثيقة براهما الكبرى «دع رجلاً يتأمل المقطع أوم ، فهذا هو المقطع الذي لا يفنى ، ومن يتعرف على ذلك ليرفع صوته عالياً مكرراً هذا المقطع فيدخل فيه ويغدو خالداً» . ويقول امرسون «الله يمنح كل امرئ اختياره بين الحقيقة والاستكانة . خذ ما يحلو لك - لا تستطيع ان تملك الاثنتين» هذا هو كلام الغرب واسلوب العقل . والحقيقة تعني ، من وجهة النظر هذه ، البحث في الأشياء - بممارسة فعالة جداً .

ان النتيجة العملية لهذا الشعب تتضح على الفور في دنيا الثقافة . فأولئك الذين هدفهم الاستقلال التام عن هذه الخلعة الموحلة من الفساد لا يصيرون علماء أو انتروبولوجيين أو أي شيء له علاقة بالماضي أو الحاضر . والنتيجة في الفن ليست أقل حسماً وإن كانت لا تتضح مباشرة . وبمقدار ماتهمين الروح تصبح أشكال الأشياء الواقعية غير هامة وعندما تتفوق الروح لا يكون لهذه الأشياء أي أهمية على الاطلاق .

في مصر ، كما قلنا ، ييسط واقع العالم اللامرئي ظلاله ببطء على واقع العالم المرئي ، ولكن اللامرئي يبقى أساسياً فأجساد الموتى يجب أن تحفظ خشية التحول الى تراب ، فلا بد من وضعها في مقابر كالقلاع تحت الأرض صونا لها من التلف ، ولا بد أن تحاط بالأناث الذي استخدموه في الحياة . لقد كان الجسد هاماً جداً ولا توجد فكرة ان التخلي عن الأشياء التي يملكها الإنسان لم تكن هامة أيضاً . ان فن مثل هذا الشعب سوف يحتفظ بتماس شديد مع الواقع . لقد كانت الأهرامات واقعية واقعية الهضاب . تبدو كأنها لم تصنع بالأيدي بل كأنها جزء من البنية الأساسية للأرض . وحيث الريح تسفع الرمال بأشكال هندسية عملاقة - مثلثات فتمر ، كما